

## اتجاهات جديدة في التعليم الطبي

أ.د. عوض محمد احمد<sup>١</sup>، د. عبد العال عامر<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> أستاذ بقسم الطب الباطن، جامعة بحر الغزال، ص.ب: ١٠٢، الخرطوم، السودان، موبايل: +٢٤٩٩١٢٣٤٤٩٣٦، بريد إلكتروني: awad.sd@gmail.com

<sup>٢</sup> أستاذ مشارك بقسم الطب الباطن، جامعة الأحفاد، الخرطوم، السودان

لزمّن طويل يقوم على أساس وجود مرحلتين منفصلتين للدراسة (عادة ثلاث سنوات) لكل نوع من العلوم الطبية.

## اتجاهات جديدة:

منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي بدأت تظهر اتجاهات جديدة في مجال التعليم الطبي من أهمها نهج الانفتاح على المجتمع وهذا في أبسط معانيه يعني أن تكون المواد الدراسية، خصوصا الجوانب التطبيقية منبثقة من الواقع المحلي أو البيئة التي توجد بها الكلية وتكون مرتبطة بنظام الخدمات الصحية المحلية. أساس هذا المنهج يقوم على أن تدريب طالب الطب لا يكون فقط في المستشفى بل يكون على مستوى المجتمع ككل: الوحدات الصحية الأصغر، وعلى مستوى الأسرة: حجج أنصار هذا المنهج تقوم على أن الخريج سوف يكون أكثر معرفة وقدرة لمقابلة احتياجات ومشكلات مجتمعه، كما يرون أيضا أن الجزء الأكبر من المرضى يكونون عادة خارج أسوار المستشفيات، كما أن فرص الاستجابة للعلاج أكبر وتكلفتها أقل متى ما تم استقبال المريض في مرحلة مبكرة على مستوى الأسرة أو الوحدات الصحية الأصغر والأقرب للمريض.

يتخذ التعليم الطبي لنفسه مهامًا خطيرة تتعلق بأعلى ما عند الإنسان -حياته- من حيث الحفاظ عليها، كما ونوعاً. كما أن هذا التعليم هو الأكثر كلفة مالية والأطول زمناً مقارنة بغيره من ضروب التعليم العالي. لهذه الأسباب وأسباب أخرى تعتبر مناقشة شؤون التعليم الطبي، محتواه وجدواه وتكلفته واتجاهاته أمراً يهم المجتمع ككل وليس المتخصصين وحدهم.

## ماذا يدرس طالب الطب؟

يشتمل منهج كليات الطب للحصول على الشهادة الجامعية الأولى (البكالوريوس) على دراسة نظرية وعملية لنوعين من العلوم: النوع الأول هو ما يسمى بالعلوم الطبية الأساسية مثل علوم التشريح والكيمياء الحيوية، التي توفر للطالب خلفية علمية ضرورية لدراسة الطب من حيث معرفة تركيب جسم الإنسان وطريقة أدائه لوظائفه الحيوية وتفاعل خلايا الجسم مع العوامل الخارجية والداخلية المسببة للأمراض. والنوع الثاني من علوم الطب هو ما يسمى بالعلوم الاكلينيكية أو السريرية وتشتمل على دراسة مباشرة لمختلف الأمراض التي تصيب الإنسان وطرق علاجها والوقاية منها. النظام التقليدي لدراسة الطب الذي كان سائداً

المرض. وهذا يتطلب إدراك أهمية وتأثير عوامل مثل الاستقرار السياسي والحالة الاقتصادية على صحة الإنسان. أصدر مؤتمر الماتا ١٩٧٨م (الواقعة في جمهورية كازاخستان في آسيا الوسطى) والذي أسس للرعاية الصحية الأولية إعلانا يشجع تعميم وإشاعة الخدمات الصحية وتوفيرها للجمهور في أي مكان واستغلال كافة الإمكانيات المتاحة في المجتمع لتقديم ما يمكن تقديمه من خدمات دون التقيد بشكل المستشفى التقليدي ذي التكلفة العالية والسعة المحدودة. شكل هذا الإعلان دفعا كبيرا لتأسيس ودعم الاتجاهات الجديدة في التعليم الطبي.

إن كليات عديدة في بلادنا قد نشأت خلال الثلاثين عاما الماضية وفق المناهج الجديدة، وقد تخرجت فيها أعدادا ليست قليلة من الأطباء والتجربة عموما تحت التقييم والنقد والتعديل من قبل المختصين. الذي لا شك فيه أن المناهج التقليدية تعاني من أوجه قصور كبير، لكن هذا لا يبرر الاندفاع بغير روية نحو الجديد، خاصة أن المرء يرى أن البعض قد يلجأ إلى "التبضع" بين المناهج المختلفة أو "تلتيق" مناهج لا تمت بصلة لا للتقديم ولا للجديد مندفعين فقط لتخفيض نفقات التشغيل أو للتغلب على مشاكل نقص الأساتذة، (حيث انه تحت دعاوى التجديد وعند غياب الأمانة العلمية يمكن تجاوز بعض المقررات الضرورية أو تدريسها على أضييق نطاق ممكن) وربما لأسباب أخرى.

ومن الاتجاهات الأخرى هناك ما يسمى بالتعليم عن طريق حل المشكلات حيث تكون هناك نظرة متكاملة لمختلف جوانب المشكلة الطبية (علمية، اجتماعية، الخ) ويتم تدريب الطالب ليقوم بنفسه بتجميع المعلومات اللازمة لدراستها ومن ثم وتحت إشراف أساتذته يقوم بدراسة أسباب وحلول المشكلة. مميزات هذا النظام انه يعلم الطالب المقدرة على الاعتماد على النفس والتفكير المنطقي لحل المشكلة الطبية اعتمادا على الموارد المتوفرة له، كما يتعود الطالب على التعلم الذاتي.

تقوم الاتجاهات التربوية الجديدة على تكامل العلوم الطبية المختلفة ملغية للفصل التقليدي بين العلوم الأساسية والسريرية (العلاجية). هذا التكامل ربما يؤدي لاختصار مدة الدراسة من خلال انتفاء الحاجة لتكرار تدريس بعض المواد المتشابهة. كما أن النظرة المتكاملة لصحة الإنسان تشمل على تضمين الجوانب الاجتماعية في الرعاية الصحية حيث يدرك طالب الطب أن مشكلات مثل الفقر والأمية وتوفير الماء النقي تهمه بالدرجة الأولى في رعاية مرضاه مثلما تهم الاقتصاديين ورجال التعليم والمحليات. ولعل هذا يتوافق مع مفهوم النظرة الشاملة الجديدة لمدلول كلمة الصحة التي تعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها تعنى السلامة البدنية والعقلية مع وجود حد أدنى من الرخاء الاجتماعي، بما يعنى أن الصحة ليست أبداً مجرد الخلو من